وتتغير هيئة الاعضاء ويحدث فيها ما يحدث من التعفن . واذا فُحِصَت الانسجة بالمكرسكوب اذ ذاك لم يمكن تمييز عناصرها التشريحية التي تتألف منها الحياة العضوية في حالة الصحة . وبعدما يزول من الجسم كل بناء نظامي لا يبقى فيهِ الاَّ مزيج من مواد ملحية ودهنية وبروتينية ذائبة في الماء او محمولة فيهِ ومنها ما يحترق باكسجين الهواء تدريجًا فيتحوَّل الى تراكيب جديدة وتعود كل مادة الجثة ما عدا الهيكل العظمي الى التراب الذي اخذت منهُ

فالموت هو الحد الفاصل لكل وجودٍ آلي وقد يمكن للطبيب تأخيرهُ ولكن الى اجلٍ محدود . ولو امكنهُ ان يجعل بين تمثيل الانسجة ودثارها موازنة تامَّة (وهو امر لا يخالف النواميس الطبيعية) لامكنهُ ان يمنع الموت ولكن لم يتصل احد من البشر الى كشف هذا السرّ المكنون الذي بهِ تبقى الطبيعة الى الابد على كمال صحتها ويبقى الموت سنَّة لا مناص منها ما دامت هذه المعرفة غامضة عن عقولنا

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا وإنما دواء الموت كل طبيبِ

على انهُ اذا تعذَّر خلود الجسم فلا يتعذر خلود عضوٍ منفصل عنهُ وقد اثبت ذلك بعض الفيسيولوجيين بالامتحان الآتي وهو انهُ نقل ذنب فارةٍ الى راس فارة أُخرى بطريقة جراحية اشبه بالتطعيم في النبات ولما شاخت هذه الفارة نقل الذنب من راسها الى راس اخرى اصغر منها سنًّا فانتعشت قوتهُ بتجديد تغذيتهِ بدم جسم قوي ثم لما شاخت هذه نقلهُ الى أُخرى وهكذا على التوالي وكان العمل ينجح كل مرةٍ ولكن لم تسمح الاحوال باطالة الامتحان فبقيت المسئلة تحت التحقيق ولو فرضنا انها تنجح دائمًا حملاً على ما تحصَّل لساغ لنا ان نحكم بتخليص الذنب المذكور من الموت الى ما شاء الله من الزمان

قطيع جواميس

كان قطيع من الجواميس البرّية عددهُ ٢٥٠٠ يطاردهُ صيادو الهنود في اميركا فاعترضهُ في طريقهِ نهر فاتهُ جامد فسار على الجليد وقبل ان بلغت مقدمتهُ الضفة المقابلة خسف بهِ الجليد فغاص كلهُ في النهر في اقل من دقيقة ولم ينجُ منهُ جاموس . ولا يبعد ان تكون قد حدثت حوادث مثل هذه في الدور الثالث من الادوار الجيولوجية فكانت سببًا لما يُرى في بعض الاماكن من العظام المتراكمة

الادراك في الحيوان غير الناطق

ان مسئلة العقل في الحيوان غير الناطق من اعظم المسائل التي يختلف فيها فلاسفة هذا الزمان ولهم في الكلام عليها شواهد بليغة الغرائب كثيرة النوادر . وقد اتفق النزال حديثًا بين الكتبة في هذا الموضوع في جريدة ناتشر الانكليزية ومن جملة ما ذكر فيها الغريبة الآتية وهي

اعتاد بعض الخدم عندنا ان يلقي فتات المائدة للعصافير في زمان الصقيع الشديد الذي حدث هنا حديثاً وكنت ارى هرتنا تكمن للعصافير لعلها تمسك عصفوراً منها فمنذ بضعة ايام كفّ الخادم عن طرح الفتات للعصافير فرأيت انا واثنان من اهل بيتنا الهرة تحمل الفتات عن المائدة وتنثرهُ على العشب ثم تكمن للعصافير كجاري عادتها. فلو لم تكن في الهرة قوة الاستدلال لم تفعل ذلك

غمر الصحراء بالماء

ما زال تحويل صحراء افريقية الى بحر من مواضيع البحث في فرنسا (انظر وجه ٨٥ من السنة الثانية) حتى انهُ قلما يمرُّ اسبوع بدون ان تجري المذاكرة فيهِ بمجمع العلوم في باريس. ومنذ يسير فرأ دولسبس فاتح ترعة السويس رسالة من الفطان رودير يصف لهُ بها احوال سيرو لنواحي الصحراء و يخبرهُ انهُ كشف نبعاً صالحاً للشرب على عمق اربعة امتار في جهة من تلك الجهات فاذا عزمت فرانسا على فتح خليج الى الصحراء سهّل هذا النبع كثيراً عليهم. ثم قام اثنان من الذين جالوا في بعض اطراف الصحراء واعترضوا على مباشرة هذا العمل اعتراضات ثلثة وهي اولاً ان تلك النواحي موصوفة بالسراب وكثرة انكسار النور وانعكاسهِ فيها بحيث يغترُّ من يريد مسحها كل الغرور فلا يحسن ضبط المسح. ومن اهم الشروط في غمر الصحراء ضبط مسحها لان وادي سوف المشهور بنخلهِ وتمرهِ التونسي يكون موقعهُ في جنوبي البحر المزعوم فاذا وقع ادنى خلل في المسح تنفذ مياه البحر الى الوادي وتتلف النخل وحرم العالم تمر تونس الشهير. وثانياً ان ما يقال عن تحسين هواء تلك النواحي عموماً وهواء الجزائر خصوصاً اذا جرَّ ماء البحر المتوسط الى الصحراء ليس بسديد لان جرم هذا الماء سيكون ١٢٢٨٠ كيلو متراً وفي اعتقادها ان امطار افريقية تاتيها من الاتلانتيكي وما البحر المتوسط سوى خليج منهُ فاذا زيد على هذا الخليج ثلثة عشر الف كيلومتر من الماء لم يتغير بها الطقس في تلك النواحي. وثالثاً ان ما يقال عن كمية البخار الذي يتصاعد من البحر المزعوم لا ينقض ما ذكراهُ وانها مؤذية لان الرياح الغالبة هناك شمالية فاذا زادت برودتها او رطوبتها اضرَّت بنخل وادي سوف. ومن جملة الفوائد التي ذكراها انهما وجدا في تلك الجهات آثاراً تشهد بان الصحراء كانت قبل الدور الثالث مغمورة بماء ملح وفيها آثار ماء عذب ملح ايضاً وعندها ان الماء انحسر عنها وتقهقر الى البحر بارتفاع سطحها ولو كانت لم تزل اوطأ من سطح البحر

وفي الجلسة التالية قام آخر وحاول تفنيد اعتراضاتها واثبت ضبط المسح في الصحراء وقال ان فتح ترعة السويس يشهد لحسن هذا المشروع